مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

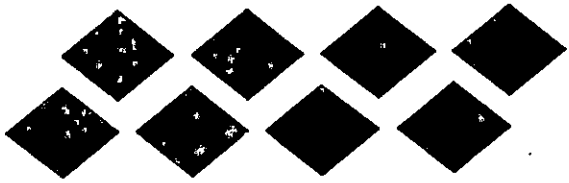

توظيف مواقع الأحزاب السياسية العربية في نشر برامج الإصلاح السياسي عبر الإنترنت دراسة تحليلية

د. حلمى محمود محمد

المدرس بقسم الاعلام

كلية الآداب بقنا

أبحاث

توظيف مواقع الأحزاب السياسية العربية في نشر برامج الإصلاح السياسي عبر الإنترنت دراسة تحليلية

د. حلمي محمود محمد
المدرس بقسم الإعلام
كلية الآداب بقنا

ترتبط خريطة برامج الأحزاب السياسية بما يتاح لها من حرية يكفلها الدستور، وأخري يقدمها النظام الحاكم من خلال التزامه بالحريات التي يكفلها الدستور، فضلا عن رضاء شعبي عن الحزب وبرامجه، فيمكن لهذه الخريطة أن تتمدد أو تنكمش وفقا للحريات الممنوحة أو الممنوعة من قبل السلطة، فمن ثم نري أنه لا يمكن لأي حزب أن يمارس دوره السياسي، ويطرح برامجه الإصلاحية في جو مشحون بالتوترات السياسية.

تصنف دول العالم وفقا للحرية السياسية إلي ثلاثة أصناف(*) طبقا للمسح الذي قامت به مؤسسة فري هوس Free House في شهر يناير ٢٠٠٩ الذي شمل ١٩٣ دولة، وهي دول تسمح بالحرية؛ تمثل ٨٩ دولة بنسبة قدرها ٤٦%، ودول بها حرية جزئية، تمثل ٦٢ دولة بنسبة قدرها٣٢%، ودول ليست بها حرية، تمثل ٤٢ دولة بنسبة قدرها ٢٢%(١).

ووفقا لهذا التقرير تصنف الدول العربية إلي نوعين: دول بها حرية جزئية وعددها ٦ دول بنسبة قدرها ٢٨,٦% وهي: المغرب، ولبنان، والكويت، والأردن، والبحرين، واليمن ، ودول ليست بها حرية سياسية، بلغ عددها ١٥ دولة بنسبة ٧١,٤% ، وتضم بقية الدول العربية، وتشمل: مصر والسعودية والعراق وسوريا وتونس والجزائر...الخ(٢).

كما إن تقارير الحريات لم تكتف بتصنيف دول العالم من ناحية الحرية السياسية، ولكنها صنفت الحرية إلي اثني عشرة صنفا (٥)، وما يهمنا من هذه الحريات هي حرية الإعلام، ونوع السلطة الحاكمة؛ سواء كانت سلطة تحكمية أو سلطة تؤمن بالتعددية الحقيقية وليست التعددية الشكلية. وقد وصفت التقارير جميع الدول العربية بأن سلطتها الحاكمة تنتهج النظام السلطوي القائم علي الحزب الواحد؛ الذي لا يتيح تداول سلمي للسلطة ، فيما عدا لبنان التي وصفت نظامها بنظام تقاسم السلطة .

(*) صنف تقرير الحريات: الحريات إلي ثلاثة أصناف، أعطي الحريات الكاملة نسبة ٩٠% فما فوق، والحريات الجزئية من ٦٠% إلي ٩٠%، وعدم الحرية من ٤٣% إلي ٦٠%، وكذلك تندرج الحريات التي أقل من ٤٣% إلي فئة عدم وجود حريات.

(٥) تشمل الحريات : ١- حرية فردية ،٢- حرية جماعية ، ٣- حرية حمل السلاح، ٤- حرية التعليم ،٥- حرية التعبير ، ٦- حرية القول ، ٧- الحرية الفكرية ، ٨- الحرية الجنسية، ٩ - حرية التصويت في الانتخابات، ١٠ - الحرية الثقافية ١١- حرية تكوين الجمعيات، ١٢- حرية الحركات السياسية.

يساعد التنوع الحزبي في البرلمان علي إثراء الحياة السياسية من ناحية، وعلي مراقبة ومحاسبة الحكومة (الحزب الحاكم) من ناحية أخري ، ووفقا لذلك يتنوع التمثيل الحزبي في البرلمانات علي مستوي العالم، فكلما كان هناك أكثر من حزب يمكن تداول السلطة بين الأحزاب بشكل سلمي أو تشاركهم في بناء حكومة ائتلافية.

فيمكن أن يتشارك حزبين في الحصول علي أكبر نسبة من مقاعد البرلمان مثلما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية في انتخابات ٢٠٠٦، حيث حصل الحزب الديمقراطي علي ٤٩ مقعدا في مجلس الشيوخ من أصل ١٠٠ مقعد ، والحزب الجمهوري علي ٤٩ مقعدا، والمستقلين علي مقعدين [٣].

ويمكن أن يشارك الحزبين الكبيرين أحزاب أخري مثلما في بريطانيا، ففي انتخابات ٢٠٠٦ حصل حزب العمال علي ٣٥٦ مقعدا من أصل ٦٥٠ مقعدا بنسبة ٥٤,٦ %، وحصل حزب المحافظين علي ١٩٨ مقعدا بنسبة ٣٠,٤%، وحصل حزب الأحرار الديمقراطيين علي ٦٢ مقعدا بنسبة ٩,٥% وبقية الأحزاب حصلت ٤٢ مقعدا بنسبة ٩,٥%[٤].

ويمكن أن تتنافس ثلاثة أحزاب علي المقاعد البرلمانية، مثلما حدث في تركيا في انتخابات ٢٠٠٧ ، حيث حصل حزب العدالة والتنمية علي نسبة ٤٦,٥٨%، وحزب الشعب الجمهوري ٢٠,٨٨%، وحركة الحزب الوطني ١٤,٢٧% ، وحصل أحدي عشر حزبا علي ١٨,٢٧%[٥].

بيد أن الحياة الحزبية في المنطقة العربية تعاني من هشاشة الأحزاب السياسية ، فالحياة الحزبية في المنطقة العربية يمثلها في أغلب الأحوال حزب واحد فقط يسيطر علي مجريات الأمور السياسية؛ ويمنح أو يمنع حرية الأحزاب في امتلاك وسائل إعلامية تساعدها في توصيل برامجها وصوتها إلي الشارع ، وباستقراء أوضاع الأحزاب في المنطقة العربية يتبين تضائل فرص تداول السلطة ومن ثم مشاركة الأحزاب في الإصلاح السياسي.

ونظرا لتعدد الدول العربية فإنه من الصعوبة تناول كل التجارب الحزبية في المنطقة العربية، لذا آثرنا اختيار ثلاث دول عربية لتناول دور الأحزاب السياسية في الإصلاح السياسي من الناحية الإعلامية علي الإنترنت، رُوعي في اختيار الدول عدد تمثيل الأحزاب في البرلمان، ومن خلال مراجعة التمثيل الحزبي في البرلمانات العربية، تم التركيز علي التجربة الحزبية في كل من مصر وسوريا والجزائر.

يسيطر في مصر حزب واحد علي التمثيل البرلماني، فعدد أعضاء الحزب الوطني وصل في الانتخابات الأخيرة إلي ٣٣٩ عضوا من أجمالي ٤٥٦ مقعدا بنسبة قدرها ٧٤,٤%، ثم حصل المستقلون علي ١٠٦ مقعدا بنسبة ٢٣,٣%. بينما حصل حزب الوفد علي ٧ مقاعد بنسبة ١,٦% ، ثم ثلاثة أحزاب أخري حصل كل حزب منها علي مقعد واحد بنسبة إجمالية ٠,٧ % [٦].

يتشابه الوضع في سوريا نسبيا مع الوضع في مصر ، وإن كان الحزب الحاكم السوري يمثل نسبة أقل في البرلمان ، فعدد أعضاء حزب البعث وصل إلي ١٣٤ عضوا من إجمالي ٢٥٢ مقعدا بنسبة قدرها ٥٣,٢% ، ثم حصل المستقلون علي ٨٢ مقعدا بنسبة ٣٢,٥% ، وحصل حزب الاتحاد الاشتراكي العربي علي ٧ مقاعد بنسبة ٢,٨%، ثم حصل أحدي عشر حزبا علي ٣٦ مقعدا بنسبة إجمالية قدرها ٧,٩%[٧].

يختلف التمثل الحزبي في البرلمان الجزائري عن التمثيل الحزبي في كل من مصر وسوريا ، فوفقا لانتخابات ٢٠٠٧ يمثل أعضاء البرلمان ٣٨٩ منها ١٣٦ مقعدا لحزب جبهة التحرير الوطني بنسبة ٣٥% ، والتجمع الوطني الديمقراطي ٦٢ مقعدا بنسبة ١٥,٩% ، وحركة مجتمع السلم ٥١ مقعدا بنسبة ١٥,٩% ، وحزب الأحرار ٣٣ مقعدا بنسبة ١٣,١% ، ثم ١٩ حزبا حصلت علي المقاعد المتبقية [٨]، وعلي هذا الأساس تشارك ثلاثة أحزاب في تشكيل الحكومة.

نظرية الفضاء الديمقراطي Cyber-Democracy

أخذت السابقة Cyber من كلمة Cybernetics التي تشير إلي العلاقة بين النشاط الإنساني والآلة ، لذا فإن الحديث عن الديمقراطية الإلكترونية يدخل في سياق الإمكانيات التكنولوجية الحديثة التي تتيحها الإنترنت[٩].

ترى هذه النظرية أن الديمقراطية علي الإنترنت تتشابه مع الديمقراطية في مدينة اليونان القديمة، حيث كان يجتمع أهل المدينة في ساحة كبير Agora . ليناقشوا شئون المدينة، ويتوافق ذلك التجمع مع المنتديات وساحات النقاش عبر الإنترنت التي يتجمع فيها المواطنون علي مختلف المذاهب السياسية ليعبروا عن رؤيتهم السياسية بشكل فضائي غير محدد المكان والزمان[١٠]

تتعامل نظرية الديمقراطية الفضائية مع نوعين من الديمقراطية أحدهما، يتصل بالمجتمعات الليبرالية، والآخر يتصل بالمجتمعات غير الليبرالية ، حيث تسعي المجتمعات الليبرالية إلي تنشيط الديمقراطية الكلاسيكية من خلال عمل حكومة إليكترونية يتاح من خلالها للمواطنين كافة المعلومات للمشاركة في الحياة السياسية مثل: المشاركة في القضايا البرلمانية، والانتخابات التشريعية عبر الإنترنت، وفي المقابل تلجأ المنظمات المجتمعية غير الحكومية Non-government organizations (NGOs) في المجتمعات غير الليبرالية إلي الإنترنت كمتنفس للتعبير عن آرائها التي تقمعها حكوماتها من زاوية، وتسيطر فيها علي أغلبية البني المعلوماتية ووسائل الإعلام التقليدية من زاوية أخري ، وتفترض هذه النظرية ان الإنترنت ساحة للديمقراطية تتميز بالحرية، وصعوبة مراقبتها، وسهلة التعبير ، فضلا عن كونها متاحة طوال الوقت للجميع [١١].

تأثر التكنولوجيا الحديثة ممثلة في الإنترنت في كل المؤسسات الاجتماعية متضمنة الحكومة، فثمة اتجاه عالمي تجاه أفكار الديمقراطية الكونية ؛ فالبعض يري في هذا الاتجاه بديل للبرلمانات وممثلي الشعب، فالأشخاص عبر الإنترنت يتداولون

المعلومات ويتخذون القرارات الخاصة بالمجتمع ، فهم ممثلي المنظمات غير الحكومية (NGOs) [١٢].

وقد حدد لويد مورست Lloyd Morrisett ست عناصر للديمقراطية الإلكترونية علي الإنترنت هي[١٣] :

(١) الدخول علي المعلومات access : تتصف الإنترنت بالعالمية، من ثم يمكن للأفراد علي مستوي العالم أن يعبروا عن آرائهم بحرية كاملة دونما قيود علي دخولهم علي الإنترنت.

(٢) المعلومات والتعليم: يملك من يدخلون علي الإنترنت قدرا معقولا من المعلومات والتعليم تساعدهم في التعبير عن آرائهم دونما تعصب لرأي ما.

(٣) المناقشة : يمكن مناقشة الموضوعات السياسية عبر الإنترنت مع أكثر من طرف اتصالي ، مثل مناقشة الموضوعات المتصلة بالإصلاح السياسي مع قيادات الحزب، والمواطنين العاديين، والقيادات الحكومية.

(٤) التروي Deliberation : تساعد الإنترنت المستخدمين في التروي في إصدار الإحكام من خلال الإطلاع علي رؤى وتجارب الآخرين.

(٥) الاختيار: تشحذ عمليتي المناقشة والتروي من عملية الاختيار فتولدان مجموعة من البدائل والأفكار والرؤى يمكن الاختيار من بينها.

(٦) الفعل Action : تعد مرحلة الفعل المرحلة النهائية التي يتبني من خلالها المستخدم وجه نظر معينة، أو يُنتج وجهة نظر جديد تعبر عن رأيه النهائي.

ترى هذه النظرية أن الإنترنت يعد وسيلة بديلة لوسائل الإعلام التقليدية حيث يعول عليها في طرح الموضوعات التي يصعب تناولها من خلال وسائل الإعلام التقليدية من ناحية، وتساعد في استقطاب جماهير جديدة تساهم في طرح رؤيتها بحرية كاملة.

وقد أفادت الأحزاب والمجتمعات المدنية الغربية من هذه الوسيلة في توصيل آرائها إلي الجماهير والتفاعل معهم؛ من ثم تحاول هذه الدراسة وفقا لنظرية الديمقراطية الإلكترونية رصد إفادة أو عدم إفادة الأحزاب العربية من هذه الوسيلة في توصيل رؤيتها وتصورها السياسي حول الإصلاح للجماهير، فهي عادة ما ترى في الأحزاب الحاكمة معوقا لوسائل التعبير ، وتتهمها بتهميش دورها السياسي ، وفقا لهذا المعطي هل تفيد الأحزاب السياسية

العربية حقيقة من إمكانيات الإنترنت كبيئة بديلة لوسائل الإعلام التقليدي ؟ ، وهل تستخدم الديمقراطية الإلكترونية التي تتيحها الإنترنت بشكل فعال أم لا؟

الدراسات السابقة

مورجولس ورزنك وولفي Margolis, Resnick and Wolfe:1999 التنافس الحزبي علي الإنترنت في الولايات المتحدة وبريطانيا[١٤] تناولت هذه الدراسة الأحزاب الكبرى والصغرى علي الإنترنت في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من خلال مقارنة استمارة العضوية، وطريقة البحث عن المعلومات، والمعلومات المتصلة بالحزب، والقضايا التي يطرحها الحزب ، والأشكال الجرافيكية والوسائط المتعددة المتواجدة في المواقع، وطريقة تحديث وتطوير المواقع الحزبية.

توصلت الدراسة إلي أن الأحزاب الكبرى لها حضور علي شبكة الإنترنت في بريطانيا أكثر من الولايات المتحدة، كما توصلت الدراسة إلي أن الأحزاب الكبرى في كلا البلدين تتميز مواقعها بالتطور والتحديث مقارنة بالأحزاب الصغرى.

جبسون وورد Gibson & Ward:2000 وظائف وفاعلية المواقع الحزبية ومواقع المرشحين [١٥]، تناولت هذه الدراسة تدفق المعلومات والاتصالات من خلال أربعة محاور رئيسية هي تحميل Download المعلومات من الموقع ، والمعلومات الصاعدة، والمعلومات الهابطة، والمعلومات التفاعلية، ووصفت الدراسة المعلومات الثلاثة الأولي، بأنها أحادية الاتجاه Unidirectional من الحزب إلي الأفراد، أما التفاعلية فوصفتها بأنها متعددة الاتجاهات Multidirectional أو ثنائية الاتجاه Two-Way من الموقع إلي المستخدم ، ومن المستخدم إلي الموقع.

توصلت الدراسة إلي أن وسائل الإعلام التقليدية تتبني أحادية الاتصال السياسي من الصفوة إلي الجماهير، بينما تسمح وسائل الاتصالات الجديدة بالتعددية من خلال السماح بالاتصالات التفاعلية والمعلومات الصاعدة.كما توصلت الدراسة أن الإنترنت تحسن من المشاركة السياسية بفضل سرعة وانتشار الرسائل عبر الإنترنت.

أندريا روميل Andrea Römmele:2003 الأحزاب السياسية واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[١٦]، طرحت الدراسة رؤية نظرية حول موقف الأحزاب من الديمقراطية الجديدة من خلال استخدام الإنترنت لإصلاح بعض الوظائف والأدوار الحزبية مثل : تشكيل الرأي العام، والتنظيم الحزبي، والبرامج الحزبية.

تركزت الفكرة الأساسية للدراسة حول كيفية توظيف الأحزاب السياسية لكل من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نشر أفكارها الحزبية ، وخلصت الدراسة إلي أن بعض الأحزاب تفضل نشر معلوماتها من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة ، والبعض الآخر يفضل نشرها من خلال التفاعل المباشر مع الجماهير.

بيبا نورس Pippa Norris:2003 الأحزاب السياسية علي الإنترنت : التعددية والمشاركة[١٧] ، تنطلق هذه الدراسة من تصورين نظريين بخصوص وظائف

الأحزاب علي الإنترنت، أولهما: التعددية: حيث تري الدراسة أن الإنترنت تُعد منتدى عام للتعبير عن كل الأطياف السياسية؛ فهي تزيد من دور الأحزاب الصغيرة والهشة في التعبير عن برامجها، وجذب مؤيدين لآرائها، ثانيهما: تري الدراسة أن الإنترنت تُعد قناة للمشاركة السياسية بين المواطنين والأحزاب.

وفقا لهذين التصورين قامت الدراسة بتحليل ١٣٤ موقعا حزبيا بالتطبيق علي ١٥ دولة من دول الاتحاد الأوربي لدراسة وظائف الأحزاب السياسية خلال ربيع ٢٠٠٠ ، وتوصلت الدراسة التحليلية إلي أن المواقع الحزبية تقوم بدور متميز في الاتصال السياسي، وفيما يتعلق بالأحزاب الصغيرة، رأت الدراسة أن الإنترنت ساعدت هذه الأحزاب في التعبير عن برامجها بشكل أفضل مقارنة باستخدامها للوسائل التقليدية.

ليزلي كويسكا Leslie Kawasaki 2003: تنافس الأحزاب اليابانية علي الإنترنت[١٨] ناقشت هذه الدراسة كيفية استخدام كل من الأحزاب السياسية والمرشحين السياسيين اليابانيين للإنترنت للحصول علي تدعيم الرأي العام خلال الانتخابات التي عقدت في عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ .

دارت الدراسة حول قضية رئيسية هي سيطرة الحزب الحاكم علي بيئة الإعلام ، وناقشت الآليات التي تلجأ إليها الأحزاب إزاء هذا السيطرة، ومنها آلية الاعتماد علي الإنترنت في نشر برامجها السياسية ، وقامت الدراسة بتحليل مواقع هذه الأحزاب علي الإنترنت لرصد اتجاهاتها إزاء الإصلاح السياسي، وتوصلت الدراسة إلي أن الإنترنت لها تأثير ذو دلالة علي الأحزاب السياسية من خلال المنافسة علي تحسين اتصالاتها وبرامجها السياسية عن طريق التواصل مع الرأي العام وطرح رؤى جديدة حول برامج الإصلاح التشريعي عبر الإنترنت.

بدرسن وسجلي Pedersen and Saglie:2005 استخدام الانترنت في الأحزاب النرويجية والدنمركية[١٩] تهدف هذه الدراسة إلي قياس أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال علي المشاركة الحزبية بالتطبيق علي الدول الاسكندنافية (النرويج والدنمرك) وذلك من خلال تحليل الاستبيانات التي أرسلت إلي كل من أعضاء الأحزاب الدنمركية والنرويجية بواقع تسع أحزاب دنمركية وسبع أحزاب نرويجية خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١.

أوضحت مؤشرات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن صفوة الأعضاء الذين ينتمون إلي الطبقة العليا والوسطي يشاركون في الأنشطة الحزبية عبر الإنترنت، كما أوضحت نتائج الدراسة الإضافية أن التكنولوجية الحديثة جذبت أشخاصا لا ينتمون إلي هذه الأحزاب للتعرف علي فعاليات البرامج الحزبية عبر الإنترنت.

سيمون فرنزمن وأندريا كيزر Simon Franzmann and André Kaiser:2006 المساحة السياسية الممنوحة للأحزاب[٢٠] ، بدأت هذه الدراسة برصد القصور في إعلانات مبادئ الأحزاب Manifestos ، بهدف دراسة السياسات اليسارية واليمنية في البرامج الحزبية؛ للتفرقة بين الموقف والعنف في القضايا التي تتناولها

الأحزاب، بالتطبيق علي أربع دول من غرب أوربا هي: المملكة المتحدة، وإيطاليا، والسويد، وألمانيا منذ عام ١٩٤٨ حتي عام ١٩٩٨ ، وذلك باستخدام التحليل العاملي.

خلصت الدراسة إلي أن بعض الأحزاب السياسية اليسارية واليمنية تغير من أسلوب معاملتها مع المواقف السياسية بما يتماشي مع الموقف ؛ فتلجأ إلي العنف عندما لا تجد بديل غيره، وتلجأ إلي اتخاذ مواقف أخري غير العنف مثل الاحتجاج والتظاهر.

فربر وفولتز وبوجليز Ferber, Foltz and Pugliese:2007 نموذج جديد للتفاعلية: الديمقراطية الإلكترونية والسياسات عبر الإنترنت [٢١] طورت هذه الدراسة نماذج جديدا للاتصال عبر الإنترنت مضيفة إلي نموذجي سالي ماكملين الاتصال ذو الاتجاه الواحد، والاتصال ذو الاتجاهين نوعا جديدا من الاتصال وهو الاتصال ذو الثلاثة اتجاهات.

قامت هذه الدراسة بتحليل ٥٠ موقعا سياسيا عبر الإنترنت موزعة بين ثلاث فئات هي: مواقع حكومية، ومواقع مجتمعية، ومواقع سياسية خلال الفترة من صيف ٢٠٠٢ إلي شتاء ٢٠٠٦ لتحديد موقفها من الاتصال ذو الاتجاه الواحد ، والاتصال ذو الاتجاهين ، والاتصال ذو الثلاثة اتجاهات.

خلصت الدراسة إلي أن المواقع الحكومية تقدم معلومات متعددة؛ بيد أنها لا تشجع التشاركية، أما المواقع السياسية المتعلقة بالأحزاب السياسية؛ فإنها تقدم معلومات من اتجاهين وأحيانا ثلاثية الاتجاه لكسب مؤيدين لها، أما المواقع المجتمعية فتقدم اتصالات ثلاثية الاتجاه من خلال المنتديات والوبلوج وحجر الدردشة.

جرش وكارستين Girish and Christine:2007 مواقع الويب للمرشحين للكونجرس خلال الحملات الانتخابية[٢٢] . قامت هذه الدراسة بتحليل مضمون مواقع كل المرشحين للكونجرس (الشيوخ والنواب) خلال عام ٢٠٠٦ الذين لهم مواقع علي الإنترنت

توصلت الدراسة إلي أن أحزاب الأقلية قللت الفجوة بينها وبين أحزاب الأغلبية من خلال بناء مواقع لها علي الإنترنت، كما كشف تحليل مضمون الحملات الانتخابية علي الإنترنت لكل من مجلسي الشيوخ والنواب أن المعلومات أصبحت قياسية في الموقعين، بيد أن مواقع مجلس الشيوخ أكثر تطورا من الناحية التكنولوجية. بيد أن الدراسة انتقدت مواقع مرشحين الكونجرس، بأنها أحادية الاتجاه؛ وتحتوي علي معلومات تفاعلية قليلة، ولا تستخدم الاتصال ذو الاتجاهين إلا في حالات قليلة.

آدريان بلو *Adrian Blau:2008* فاعلية الأحزاب السياسية وفقا لمعايير: التصويت، والمقاعد البرلمانية، والقوة التشريعية، والقوة الوزارية [٢٣] ناقشت هذه الدراسة قوة الأحزاب من الناحيتين الكمية والكيفية ، تمثلت الناحية الكمية في عدد الأصوات التي يحصل عليها الحزب وعدد المقاعد التي يفوز بها في الانتخابات ، وتمثلت الناحية الكيفية في القوة التشريعية والقوة الوزارية ؛ وذلك بالتطبيق علي الانتخابات والبرلمان في كل من ألمانيا والمملكة المتحدة في الفترة من ١٩٢٢ حتي ٢٠٠٥.

توصلت الدراسة من خلال تحليلها للمقاعد التي فاز بها كل حزب، والتطور التاريخي لتمثيل هذه الأحزاب في تشكيل الوزارة إلي أن قوة الأحزاب الكمية تؤثر في قوتها الكيفية، أي أنه كلما حصلت الأحزاب علي مقاعد برلمانية وتصويت أكثر كلما كانت هذه الأحزاب فعالة من الناحية الكيفية ممثلة في القوة التشريعية والوزارية.

تامرا سمول Tamara A. Smal:2008 الدخول علي الأحزاب الكندية الكبرى والصغرى عبر الإنترنت [٢٤]، تناولت هذه الدراسة إشكالية تمثيل الأحزاب علي الإنترنت، فقد طرحت بعض الأدبيات أن الإنترنت وسيلة غير متساوية بالنسبة للأحزاب الكبرى والصغرى؛ أي أن الأحزاب القوية في الواقع قوية علي الإنترنت، بينما رأت أدبيات أخري أن الإنترنت وسيلة متساوية بالنسبة للأحزاب؛ فالإنترنت تقدم لكل من الأحزاب الصغرى والكبرى إمكانية طرح برامجها عليها، وإمكانية مناقشة أي قضية متصلة بالأحزاب. من ثم جاءت هذه الدراسة لإزالة اللبس عن هذه الإشكالية بالتطبيق علي الانتخابات الكندية في عام ٢٠٠٤.

توصلت الدراسة إلي أن الإنترنت لا تؤدي إلي منافسة متساوية بين الأحزاب ، فأوضحت مواقع الأحزاب التسعة الخاضعة للتحليل أنه علي الرغم من تساوي الدخول علي الإنترنت لكل الأحزاب، فليس هناك نجاح متساوي لهذه الأحزاب، فالأحزاب الكبرى تنجح علي الإنترنت أكثر من الأحزاب الصغرى لوجود قاعدة جماهيرية لها.

كرستيان فاكري Cristian Vaccari:2008 مواقع الأحزاب الإيطالية خلال انتخابات ٢٠٠٦[٢٥]، حللت هذه الدراسة ٢٧ موقعا حزبيا إيطاليا خلال انتخابات ٢٠٠٦ لفترة ثلاث أشهر من خلال ثلاث محاور هي :الاستعلام ، و كمية المعلومات، ومشاركة المستخدمين في الموقع.

توصلت الدراسة إلي أن معظم الأحزاب الإيطالية وصلت إلي مستوي عالي في استخدامها للمعلومات للتواصل مع مستخدمي مواقعها، وتوصلت الدراسة كذلك إلي تفوق أحزاب اليسار علي أحزاب اليمين، بيد أن الأحزاب في مجملها لم تصل إلي الإفادة المثلي من إمكانيات الإنترنت الخاصة بتعبئة الجماهير للحملات الانتخابية، كما أنها لم تدعم مشاركة الجماهير بشكل كبير.

شفستر Schweitzer:2008 التحليل البنائي للأحزاب الألمانية من ٢٠٠٢ إلي ٢٠٠٥[٢٦] حللت هذه الدراسة تطور المضمون والتحليل البنيوي لمواقع الأحزاب

الألمانية علي الإنترنت خلال الفترة من ٢٠٠٠ إلي ٢٠٠٥، التي وصل عددها إلي ٣٢ موقعا ، من خلال التركيز علي ثلاث عناصر أساسية هي: المعلومات التي يقدمها الموقع، وتفاعلية الموقع مع المستخدمين، وإمكانيات الموقع الاتصالية .

توصلت الدراسة إلي أن المواقع الحزبية تتطور وفقا للزمن من حيث زيادة المعلومات والتفاعلية مع الجماهير ، وشكل الموقع، وتوصلت الدراسة أن الأحزاب التي لها تمثيل برلماني تحتوي علي معلومات أكثر من الأحزاب التي ليست لها تمثيل برلماني

كايم ستندبرج Kim Strandberg:2008 المنافسة الحزبية : تحليل أدبيات بحوث الأحزاب علي الإنترنت[٢٧]، ركزت هذه الدراسة علي موضوعين رئيسيين من خلال استعراضها للتراث العلمي المتصل بالأحزاب السياسية علي الإنترنت، تناول أحدهما أثر الحملات الحزبية علي المنافسة الحزبية ، وتناول الآخر استخدام الأحزاب للوسائل الاتصالية الإلكترونية وأثرها علي الأحزاب الصغيرة والكبيرة.

توصلت الدراسة من خلال تحليلها الكيفي للتراث العلمي إلي أن الأحزاب الصغرى تفضل التواصل بالجماهير من خلال بيئة وسائل الإعلام المباشرة Online ، بينما تفضل الأحزاب الكبرى الاتصال من خلال وسائل الإعلام غير المباشرة Offline من خلال الاتصال المباشر بالجماهير والحملات الانتخابية.

التعليق علي الدراسات السابقة

علي الرغم من تعدد الدراسات السابقة حول الأحزاب السياسية، إلا أنها ركزت علي محورين رئيسيين: أولهما: استخدام هذه الأحزاب للتكنولوجيا الحديثة ممثلة في الإنترنت، وثانيهما: التنافسية بين الأحزاب الكبرى والصغري، ويمكن تلخيص أهم نقاط الاتفاق بين هذه الدراسات في النقاط التالية.

١- فاعلية مواقع الأحزاب الكبرى مقارنة بالأحزاب الصغرى.

٢- الإنترانت منتديي سياسي لكل الأحزاب الصغرى والكبرى.

٣- وفرت الإنترنت بيئة ديمقراطية بديلة للبيئة الديمقراطية التقليدية، تتسم بالتساوي لكل من الأحزاب الصغرى والكبرى.

٤- الإنترنت تُعد قناة للمشاركة والتواصل السياسي بين المواطنين والأحزاب.

مشكلة الدراسة

يمكن صياغة المشكلة البحثية من نتائج الدراسات السابقة التي رأت في الإنترنت وسيلة من وسائل الاتصال السياسي توفر بيئة ديمقراطية بديلة للبيئة التقليدية، تمكن الأحزاب الكبرى والصغرى من التعبير عن برامجها السياسية والإصلاحية من خلال استقطاب المواطنين من ناحية، وتشاركهم في البرامج الإصلاحية من ناحية أخري.

كما تتميز الإنترنت باحتوائها علي أدوات تفاعلية تمكن القائم بالاتصال – الأحزاب العربية – من عرض رسالته الاتصالية بأكثر من طريقة مستخدمة الوسائط المتعددة والنصوص الفائقة ، والمساحة غير المتناهية، ومحركات البحث.

أما بالنسبة للمتلقي فتساهم الإنترنت بشكل فعال في مشاركة المتلقي في صنع المعلومات والتعبير عن رأيه بحرية كاملة من خلال البريد الإلكتروني والمنتديات والوبلوج؛ فيما يتعلق ببرامج الإصلاح التي يعرضها الحزب.

وعلي هذا الأساس يمكن تحديد المشكلة البحثية في توظيف مواقع الأحزاب السياسية العربية في نشر برامج الإصلاح السياسي عبر الإنترنت

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلي رصد العلاقة بين حجم الأحزاب العربية (تمثيلها السياسي) ومدي استفادتها من التقدم في فنون الاتصال والتفاعل التي تتيحها الإنترنت .

في ضوء هذا الهدف العام تم تحديد مجموعة من الأهداف الفرعية علي النحو التالي:

١- رصد استخدام الأحزاب العربية للإنترنت في طرح برامجها الإصلاحية بصفة عام، وبرامج الإصلاح السياسي بصفة خاص.

٢- تحديد مدي استفادة الأحزاب العربية من الإنترنت في التواصل مع المواطنين باعتبار الإنترنت بيئة بديلة لوسائل الإعلام التقليدية.

٣- رصد الآليات والأشكال التفاعلية التي تلجأ إليها الأحزاب لجذب المواطنين إليها.

أهمية الدراسة

تتحدد أهمية الدراسة من خلال محورين، أحدهما: يمثل الأهمية النظرية، والآخر: يمثل الأهمية التطبيقية، وهما علي النحو التالي:

- الأهمية النظرية

التعرف علي فاعلية الأحزاب السياسية العربية ومدي توظيفها لفرضيات النظريات الديمقراطية الفضائية CyberDemocracy في التعبير عن برامجها السياسية.

- الأهمية التطبيقية

تسليط الضوء علي الإمكانيات المستغلة وغير المستغلة للأحزاب العربية علي الإنترنت من خلال خلق بيئة ديمقراطية بديلة تُحسن من أدائها الحزبي من زاوية، وتساعدها في التواصل مع الجماهير من زاوية أخري . ويتأتي ذلك من خلال توظيف الأدوات الاتصالية الحديثة مثل: التعليق علي برامج الأحزاب، والوبلوج (المدونات) ،

والمنتديات، والاستفتاءات الإلكترونية، والبريد الإلكتروني، وحجر الدردشة في التواصل مع الجماهير.

تساؤلات الدراسة

١. كيف تطرح الأحزاب العربية برامجها السياسية علي الإنترنت؟
٢. ما الأشكال الاتصالية التي تقدمها الأحزاب العربية من خلال مواقعها لمشاركة الجماهير في مناقشة الموضوعات التي يطرحها الحزبية؟
٣. ما الأشكال التفاعلية المتاحة التي تستخدمها الأحزاب العربية لطرح الموضوعات الحزبية؟
٤. كيف توجه المواقع الحزبية العربية مواقعها في الدعاية للحزب ؟

نوع الدراسة ومناهجها

نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلي الدراسات الوصفية ؛ حيث تسعي الدراسة إلي رصد أنواع الأدوات الاتصالية، والتفاعلية، والدعائية التي تستخدمها الأحزاب العربية علي الإنترنت للوقوف علي توظيفها في نشر برامج الإصلاح السياسي عبر الإنترنت من خلال تطبيق نظرية الفضاء الديمقراطي.

مناهج الدراسة

تعتمد الدراسة بشكل أساسي علي منهج المسح والأسلوب المقارن علي النحو التالي:

منهج المسح

تستخدم الدراسة المنهج المسحي في مسح الأدوات الاتصالية والتكنولوجية التي تستخدمها الأحزاب العربية الكبري والصغري في التواصل مع رواد مواقعها عبر الإنترنت؛ لتحديد مدي إفادة هذه الأحزاب من الإنترنت بوصفها بديل عن بيئة الاتصال التقليدية.

الأسلوب المقارن

تسعي هذه الدراسة إلي رصد أوجه الشبه والاختلاف في استخدام المواقع الحزبية العربية للأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية ، وفقا لأربعة محاور :

- مدي اتفاق المواقع الحزبية العربية في توظيفها للأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية.
- مدي اختلاف المواقع الحزبية العربية في توظيفها للأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية
- مدي اشتراك المواقع الحزبية العربية في توظيفها للأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية.
- مدي التغير النسبي الناتج عن توظيف المواقع الحزبية العربية للأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية.

أدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة علي أداة تحليل المضمون لرصد الأدوات الاتصالية والتفاعلية والدعائية المتواجدة في المواقع الحزبية العربية من ناحية، وتعتمد الدراسة من ناحية

أخري علي أداة تحليل استخدام الويب web Usage Analysis التي لا تكتفي بتحليل مضمون الصفحة، لكنها تبحث في علاقات الترابط بين الصفحات بعضها البعض، واستخدام محركات البحث ، وتدرس الخدمات التفاعلية التي تحسن التفاعل بين الشخص وصفحة الويب[٢٨] ، كما تهتم بدراسة العناصر الاتصالية التي تستخدم لتواصل المستخدمين مع بعضهم البعض[٢٩].

يستند تحليل توظيف المواقع الحزبية في طرح برامج الإصلاح علي ثلاثة مستويات من الأدنى إلي الأعلى تفاعلية، وهي علي النحو التالي:

١. الاتصال المكتوب Written Communication ، يقصد به الاتصال الذي يعتمد علي النصوص المكتوبة ، ويعتمد عليه في تحليل برامج الأحزاب السياسية.
٢. الاتصال المرئي واللفظي Verbal and Visual Communication، يقصد به تحليل العناصر غير النصية التي تشمل العناصر المرئية الثابتة والمتحركة مثل الصور الثابتة، والصور المحركة Motion ، والفيديو [٣٠]، فضلا عن النصوص المتحركة Marquee. لرصد مدي استخدامها في طرح برامج الإصلاح السياسي.

الاتصال التفاعلي: Interactive Communication ، يقصد به العناصر التفاعلية التي يستخدمها الموقع للتواصل مع المستخدمين مثل المنتديات، والمدونات Weblo، وغرفة الدردشة، وإضافة التعليقات، والاستفتاءات Polls للوقوف علي توظيفها في مشاركة الجماهير في الإصلاح السياسي.

عينة الدراسة

(أ) العينة المكانية

نظرا لكثرة عدد الدول العربية البالغ عددها ٢٢ دولة وصعوبة دراسة التجربة الحزبية في كل هذه الدول، فقد تم اختيار ثلاثة دول، روعي في هذه الدول أن يكون نظام الحكم فيها جمهوريا، وروعي فيها نسبة عدد السكان، وروعي فيها الثقل السياسي ، وهذه الشروط الثلاث تتوافر في كل من مصر وسوريا والجزائر، ونظرا لسيادة نظام الحزب الواحد في هذه الدول باستثناء الجزائر التي بها حكومة ائتلافية فقد تم اختيار الحزب الحاكم في هذه الدول ، ونظرا لقلة تمثيل باقية الأحزاب في البرلمان، فقد تم اختيار الحزب الثاني في التمثيل البرلماني، لذا تم اختيار الحزب الوطني المصري[٣١]، وحزب الوفد المصري[٣٢] يمثلان التجربة المصرية، وحزب البعث العربي الاشتراكي[٣٣]، وحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي[٣٤] يمثلان التجربة السورية، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري[٣٥]، وحزب التجمع الوطني الديمقراطي يمثلان التجربة الجزائرية[٣٦].

(ب) العينة الزمانية

اختار الباحث فترة زمنية آنية لرصد الأوضاع الحالية للأحزاب العربية علي الإنترنت لمدة ثلاث أشهر بدأت من ٢٠٠٩/١/١ حتي ٢٠٠٩/٣٠/٣١.

العينة الموضوعية

تشتمل العينة الموضوعية علي تحليل برامج الأحزاب السياسية في ضوء نظرية الفضاء الإلكتروني للوقف علي توظيف الإنترنت في الموضوعات المتصلة بالإصلاح السياسي كبديل لبيئة الاتصال التقليدية.

نتائج الدراسة

(١) موقف الأحزاب العربية من الإصلاح السياسي ومشاركة الجماهير فيه

تباينت الأحزاب العربية في طرح برامج الإصلاح علي الإنترنت ، فثمة أحزاب تطرح برامج الإصلاح السياسي بوضوح ، وأخري تطرح برامج الإصلاح السياسي باستحياء شديد، وثالثة لا تطرح أي برنامج سياسي، ونطرح فيما يلي برامج الأحزاب السياسية للإصلاح السياسي عبر الإنترنت موضحين مشاركة المواقع الحزبية للجماهير في إبداء رأيها من عدمه في هذه البرامج.

تحليل برنامج الحزب الوطني المصري

حدد الحزب الوطني برنامجه الإصلاحي في أربع خطوات رئيسية هي:

١- التعهد بخلق فرص عمل جديدة.. مكافحة البطالة

٢- التعهد بتحسين الحياة .. لكل المصريين

٣- التعهد بتعزيز الحريات والديمقراطية

٤- التعهد بأن تبقي مصر دولة قوية وأمنه

وقد ركز برنامج الحزب الوطني بشكل أساسي علي الإصلاح الاقتصادي من ناحية كم الموضوعات؛ حيث أفرد لها مساحة كبيرة مقارنة ببرامج الإصلاح الأخرى المتمثلة في الإصلاح السياسي ، والأمن القومي، والإصلاح الاجتماعي.

ومن خلال استعراض برامج الحزب نجد عدم تعرضه لقضايا الإصلاح السياسي الحقيقية المتمثلة في تداول السلطة بشكل سلمي، إذ طرح بديلا لذلك وهو تقوية الأحزاب السياسية مقدما هذا التصور:

" يسعى برنامج الحزب الوطنى إلى تقوية وتنشيط الأحزاب، من خلال تبنى الحزب تعديلات فى قانون الأحزاب ووافق عليها البرلمان استهدفت تسهيل إنشاء أحزاب جديدة ودعم

> الأحزاب القائمة بالفعل. واستمراراً لهذا التوجه فإن الحزب يتبنى في برنامجه الانتخابي هدف زيادة تمثيل الأحزاب في البرلمان من خلال تبني التعديلات الدستورية التشريعية التي تسمح بتطبيق النظام الانتخابي الأمثل لتحقيق هذا الهدف[٣٧].

تأكد هذه المقولة هشاشة الأحزاب المصرية، فالحزب الوطني هو الذي يحاول أن يدعم الأحزاب السياسية ويقوي من دورها ، فكيف يحاول حزب أن يقوي غريمه السياسي؟ ، إذ أن هدف كل حزب سياسي عالميا هو هزيمة الحزب المنافس له والوصول.

كما أن بعض عبارات برامج الحزب الوطني يشوبها نوع من المبالغة والخطابة السياسية شأنه شأن الأحزاب السياسية المتواجدة علي الساحة العربية، ومن هذه العبارات " يحمل البرنامج خطة للتطوير تخاطب المجتمع بكل فئاته.. المهندس والطبيب.. الفلاح والعامل.. الموظف والأم العاملة.. كل وفقا لاحتياجاته[٣٨]" فعبارة كل وفقا لاحتياجاته هي عبارة اشتراكية غير واقعية تستخدمها الأحزاب السياسية لكسب التأييد الشعبي لبرامجها، وليس لها تطبيق علي أرض الواقع.

كما شمل الإصلاح السياسي مجموعة من المحاور، ركزت علي التعديلات الدستورية الخاصة بمراقبة الحكومة، ووضع ضوابط علي ممارسة رئيس الجمهورية للصلاحيات المخولة إليه، وتوسيع اختصاصات مجلس الوزراء، وتعزيز استقلال القضاء، دونما أن يحدد الحزب الآليات التي يتبناها لتحقيق هذه الإصلاحات[٣٩].

فضلا عن ذلك لم يترك موقع الحزب الوطني للقارئ/ المستخدم حرية التعليق علي البرنامج السياسي للحزب ، فقد أكتفي الموقع بطرح المعلومات دون محاولة معرفة رأي القارئ ، فقدم الحزب الوطني برنامجه في اتجاه رأسي من الموقع إلي القارئ، دونما أن يضع في حسبانه إمكانيات الوسيلة الجديدة وما تتضمنه من تفاعل تبادلي بين الموقع والقارئ والعكس ، متغافلا فرضيات نظرية الديمقراطية الفضائية.

تحليل برنامج الوفد

قدم حزب الوفد أثنا وعشرون محورا تمثل برنامجه السياسي ، وما يهمنا في المحاور تصور الحزب للإصلاح السياسي الذي يمثله محور الحياة السياسية، وقد شمل هذا المحور اثنا عشر محورا فرعيا شملت جميع جوانب الحياة السياسية مقترنة برؤية إصلاحية لا تكتفي بطرح العيوب، ولكنها تطرح معها آليات التنفيذ والتصور الذي يجب أن يكون عليه الإصلاح السياسي.

وقد وجه برنامج الحزب مجموعة من الانتقادات للحياة السياسية في مصر ممثلة في عدم تداول السلطة، وسيطرة الحزب الحاكم علي الحياة السياسية، حيث سرد برنامجه بشكل مسهب للممارسات التي يمارسها الحزب الحاكم لتعطيل الحياة السياسية.

"لا تنشأ حياة سياسية سليمة بدون وجود أحزاب سياسية قوية وفاعلة فى المجتمع.. وهذا لا يتحقق فى ظل سيطرة الأنظمة الشمولية على مقاليد الحكم، إذ إن النظام الشمولى يقوم على الحزب الواحد الذى يحتكر السلطة وينفرد بها، أما أحزاب المعارضة الأخرى تحاصر داخل مقاراتها، وتفرض عليها القيود التى تحد من نشاطها وتمنعها من الوصول إلى الجماهير.. ومن ثم يتفشى الفساد السياسى وتنمو مراكز القوى، ويعزف الناس عن المشاركة السياسية، سواء بعدم الانضمام إلى الأحزاب السياسية، أوالعزوف عن المشاركة فى الانتخابات العامة.. وهو ما أدى فى النهاية إلى أن ٩٥% من الشعب المصرى أصبحوا أعضاء فى حزب الصامتين."

ويعد هذا السرد تطويلا وانتقادا في برنامج إصلاحي، فمن المفترض في البرنامج الإصلاحي أن يضع العلاج ولا يسهب في تشخيص الأعراض. فقد أسهب حزب الوفد في مناقشته لفلسفة التشريع في توجيه الإنتقاد غير المباشر للحكومة ، ومن هذا الإسهاب.

> "يرى الوفد ضرورة تغيير الفلسفات والتوجيهات التى تقوم عليها سياسة التشريع فى مصر.. فهذه الفلسفات والتوجيهات التى تنهض عليها معظم التشريعات المصرية، خاصة خلال النصف الثانى من القرن العشرين وحتى الآن مؤسسة فى أغلبها على افتراض سوء النية فى المواطن والشك فى نواياه وسلوكه وذلك بسبب توسع المشرع فى فرض الشروط والقيود.. والانغماس فى إنزال العقوبات المالية والجنائية.. هذه الفلسفة السوداء لابد أن تستبدل بفلسفة تثق بالمواطن.. وتفترض حسن النية.. وفضلاً عن ذلك فإن سلامة أداة التشريع وكفاءتها أمر لازم لسلامة التشريع واستمراره، ومن هنا لابد من حتمية عرض التشريعات على مجلس الدولة قبل احالتها للسلطة التشريعية لأنه الجهة المنوط بها مراجعة التشريعات بعد اسهام أصحاب المصلحة فى هذا الاعداد حتى تأتى التشريعات ناضجة الدراسة قوية الصياغة محققة للهدف من اصدارها[٤]".

تميز حزب الوفد في طرحه لبرنامجه السياسي بصفة عامة بميزتين : الأولي : التشاركية حيث حرص البرنامج علي أخذ رأي القارئ/ المستخدم عقب طرحه لكل محور من محاور البرنامج الإثنان والعشرون ، فلم يكتفي بطرح المعلومات ولكنه حاول أن يشارك القارئ في التعليق علي برنامج الحزب. الثانية : وضع آليات للتنفيذ ، لم يسهب حزب الوفد في برنامجه السياسي إلا في مناطق قليله وبدلا من ذلك قام بوضع آليات الإصلاح القائمة علي طرح المشكلة ثم إتباعها بالحلول.

تحليل برنامج حزب جبهة التحرير الوطني

حدد برنامج حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري برنامجه الحزبي بعيدا عن القضايا الشائكة المتمثلة في الحريات وتداول السلطة مركزا علي القضايا النفعية، التي حددها في أربعة جوانب ، أولا: الجانب الاقتصادي، المتمثل في الفلاحة والصناعة والطاقة والمناجم والبناء، ثانيا: الجانب الاجتماعي، المتمثل في الأسرة، والشغل، ومحاربة البطالة، والحماية الاجتماعية، والتضامن الوطني ، والصحة والآفات الاجتماعية. ثالثا : الجانب الثقافي، المتمثل في التعليم والتكوين، الشباب والممارسات الرياضية، والموروث الثقافي، رابعا: السياسة الخارجية والدفاع الوطني.

يتبين من طرح الحزب لبرنامجه إنه أحادي الاتجاه في طرحه للمعلومات المتصلة ببرنامجه السياسي، فهو المصدر الوحيد للمعلومات ، ولا يسمح للجمهور بالمشاركة في التعليق علي برنامج الحزب.

تحليل برنامج حزب البعث

لم يطرح موقع حزب البعث برنامجا يمكن وصفه بأنه برنامج سياسي محدد وواضح المعالم، ولكنه اكتفي بدلا من ذلك بطرح بعض المقولات الأساسية والتي تشمل ثلاثة عناصر هي: الحرية ، والديمقراطية، والمنظمات الشعبية.

بتحليل مقولات حزب البعث نجد أن بها شفافية جزئية في عرضها لموضوع الحرية ، حيث يعترف الحزب أن الطريقة التي تمارس بها الحرية أدت إلي الجمود، بيد أنه يعزو السبب في ذلك إلي طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية نافيا ضمنيا دور الأوضاع السياسية في الجمود الفكري.

> " يجب الاعتراف بأن الطريقة التي نمارس بها الحرية أحياناً أدت إلى جمود فكري وإلى ضعف في الإنتاج والإبداع ، وأن الخوف والقلق لم يساعدا في تنمية الفرد ولا فيئ تطوير المجتمع . فالحرية لا تقتصر على الرأي وإنما تتعلق بمجمل الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي "

أما فيما يتعلق بالمقولات الديمقراطية للحزب ، فالحزب يجعل من نفسه وصيا علي الأحزاب، فهو يحاول أن يفعل دور الأحزاب ويقويها في مجال محدد؛ وهو تعميق الوحدة الوطنية، مشتركا في مقولاته مع مقولات الحزب الوطني في جانب احترم القانون، واستقلال القضاء.

> ومن أهم ما يتوجب عمله في القطر الذي يقود فيه الحزب الدولة والمجتمع : تطوير عمل الجبهة الوطنية وأحزابها بما يعزز فعاليتها بين المواطنين ، ويقوي دورها في تعميق الوحدة الوطنية . كما لابد أيضاً من تعزيز المضامين الديموقراطية في عملية انتخابات مجلس الشعب ، وتطوير نظام الإدارة المحلية واللامركزية والمشاركة الشعبية وتعزيز احترام القانون واستقلالية القضاء .

وفيما يتصل بالمنظمات الشعبية فقد جاءت مقولات الحزب مقتضبة وغير محددة، ربطتها بكل من الحرية والديمقراطية حيث رأت:

> " لابد من تطوير بنية المنظمات الشعبية ، وتعزيز المضامين الديموقراطية في انتخاب القيادات ، والتأكيد على ارتباط هذه القيادات بخلفياتها النقابية بشكل فعلي ومستمر ، وكل هذا يرمي إلى تعزيز دور المنظمات في الدولة والمجتمع".

لقد تشابه حزب البعث السوري في طرح مقولاته مع كل من برنامج الحزب الوطني المصري (الحاكم) وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري الحاكم في أحادية اتجاه من

الموقع إلي الجمهور مباشرة دونما مشاركة الجماهير في إبداء رأيها في برنامج الحزب أو مقولاته.

كما لم يقدم كل من حزب الاتحاد الاشتراكي والتجمع الوطني أي برامج سياسية تعبر عن هويتها السياسية، ويمكن للجمهور أن يلتف حولها ، فلم تفد مطلقا من تواجد مواقعها عبر الإنترنت في إمكانية استقطاب الجماهير إليها.

(٢) الأشكال التفاعلية التي تستخدمها الأحزاب لتوصيل المعلومات للمستخدمين

جدول (١) الأشكال التفاعلية المستخدمة في مواقع الأحزاب العربية

الحزب	عدد اللغات	محركات البحث	الاستفتاءات	أسئلة وأجوبة	وسائط متعددة
الحزب الوطني (مصر)	٢	✓	×	✓	✓
حزب الوفد (مصر)	١	✓	✓	×	✓
حزب البعث (سورية)	٤	✓	✓	×	×
حزب الاتحاد الاشتراكي (سورية)	١	✓	✓	×	×
جبهة التحرير الوطني (الجزائر)	٢	×	×	×	✓
التجمع الوطني (الجزائر)	٣	×	✓	×	×

- عدد اللغات التي تستخدمها الأحزاب العربية في تقديم موضوعاته

تساعد اللغات المتعددة مواقع الأحزاب في تعريف المستخدمين عالميا بالحزب وأهدافه وخدماته لمن لا يجيدون اللغة العربية، فقد اختلفت الأحزاب العربية في استخدامها للغات لتقديم موضوعاتها؛ فمنها من أكتفي بتقديم معلومات الحزب بلغة واحدة هي اللغة العربية، ومنها من استخدم أكثر من لغة .

جاءت حزب البعث السوري في الترتيب الأول من خلال استخدامه لأربع لغات توضح خدمات الموقع وأهدافه وهي (اللغة العربية ، واللغة الإنجليزية ، واللغة الفرنسية واللغة الأسبانية)، ثم جاء حزب التجمع الوطني الجزائري في الترتيب الثاني

من خلال استخدامه لثلاث لغات لتقديم خدماته هي (اللغة العربية، واللغة الفرنسية، واللغة الإنجليزية) ، ثم جاء في الترتيب الثالث كل من الحزب الوطني المصري، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري باستخدامهما للغتين هما اللغة العربية واللغة الإنجليزية بالنسبة للحزب الوطني المصري، واللغة العربية والفرنسية بالنسبة لحزب التحرير الوطني الجزائري، وجاء في الترتيب الرابع والأخير كل من حزب الوفد المصري ، وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري باستخدامهما للغة واحدة هي اللغة العربية.

- محركات البحث التي تستخدمها الأحزاب العربية لتقديم المعلومات للمستخدمين

تلجأ الأحزاب إلي محركات البحث نظرا لكثرة المعلومات التي تحتوي عليها مواقعها من ناحية، ولكي تمكن رواد الموقع من الحصول علي المعلومات التي يريدونها من ناحية أخري، وذلك من خلال إدخال كلمات مفتاحية Key Word يضعونها في خانة البحث ليحصلوا علي المعلومات المتطابقة معها، فكلما كان حجم المعلومات كثيرا كلما احتاج الموقع إلي محرك بحثي، وكلما قلت المعلومات لا يحتاج الموقع إلي محرك بحثي.

ووفقا لذلك تباينت الأحزاب العربية في استخدامها لمحركات البحث من عدمه، فقد استخدم محركات البحث أربعة أحزاب هم: الحزب الوطني المصري ، وحزب الوفد المصري، وحزب البعث السوري، وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري ، في الوقت الذي لم يستخدمه كل من حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وحزب التجمع الوطني الجزائري.

- الاستفتاءات التي تستخدمها مواقع الأحزاب للتعرف علي آراء المستخدمين

أمتد الاختلاف بين الأحزاب بالنسبة للأدوات التفاعلية ليشمل الاستفتاءات التي تساعد المواقع الحزبية في التعرف علي آراء المستخدمين بشكل كمي من ناحية ، وتعرف المستخدمين باتجاهات المستخدمين الآخرين حيال الموضوعات التي يقدمها الحزب من ناحية أخري ، فقد استخدمتها بعض الأحزاب وأحجمت بعضها عن استخدامها، فقد استخدمها حزب الوفد المصري، لطرح قضايا الإصلاح مركزا علي قانون الطوارئ ، وكان السؤال المطروح في الاستفتاء ، هل توافق علي مد العمل بقانون الطوارئ؟ محتويا علي ثلاث إجابات : (نعم، لا ، لا أعرف) ، بيد أنه يؤخذ علي هذا الاستفتاء عدم إظهار النتيجة للمستخدم ، فبعد اختيار المستخدم لإجابة من الإجابات الثلاث يشكر الموقع المستخدم علي الإجابة، ولا يعلمه بنتيجة الاستبيان ، من ثم فإن فاعلية الاستبيان لا تعد ذات جدوي؛ نظرا لعدم إعلام المستخدم بالنتيجة، كما يؤخذ علي هذا الاستفتاء كثرة بقائه في الموقع، فهو مستمر منذ بداية الدراسة حتى كتابة هذه السطور، دونما تغيير لمدة ثلاث أشهر. فوجود الاستفتاء بهذا الشكل يعد استخداما شكليا للاستفتاء؛ لا يقدم تفاعلية حقيقة بين الموقع والمستخدمين.

أستخدم حزب البعث السوري الاستفتاء لطرح القضايا الخارجية المتعلقة بالعدوان الإسرائيلي علي غزة، وطرح سؤال الاستفتاء علي النحو التالي: هل تعتقد أن العدوان على غزة يعزز نهج المقاومة والممانعة؟ محتويا علي ثلاث إجابات (نعم ، لا ، لا أدري)، يؤخذ علي هذا الاستفتاء عدم تغيره علي الرغم من انتهاء العدوان علي غزة بفترة أكثر من شهر، إما إيجابية الاستفتاء فإنها تخبر المستخدم بعدد من شارك في الاستفتاء، ونتيجة الاستفتاء في كل إجابة من الإجابات الثلاث.

تميز موقع حزب التجمع عن باقية الأحزاب العربية - عينة الدراسة - بالنسبة للاستفتاء بكثرة أعداد الاستفتاءات ، فقد وصل عدد الاستفتاءات التي قدمها الحزب إلي أحدي عشر استفتاءا، دارت حول القضايا الخارجية، والعربية، وقضايا الإصلاح السياسي، مشتملة علي أربعة أسئلة خاصة بالإصلاح السياسي هي:

١- هل هناك ضرورة لرفع الدعم هن المواد الأساسية : المحروقات والماء والكهرباء؟

٢- هل لعضو مجلس الشعب المنتخب المقدرة علي أداء الدور المطلوب منه كنائب عن الشعب في سورية.

٣- هل الانتخابات القادمة ستكون حرة ونزيهة دون حرية أحزاب وحرية صحافة وإعلام وإشراف قضائي محايد؟

٤- هل تري المعارضة الوطنية في سورية قادرة علي إحداث تغير ديمقراطي سلمي نموذجي؟

من خلال طرح المواقع الحزبية العربية للاستفتاءات؛ يمكن استنتاج أن الأحزاب الحاكمة تنأ عن المواجهة المباشرة مع الجماهير من خلال عدم تناول بعضها للاستفتاءات؛ يمثل هذا الاتجاه كل من الحزب الوطني المصري ، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، أما حزب البعث السوري الحاكم ؛ فقد ركز علي موضوعات السياسة الخارجية مبتعدا عن موضوعات الإصلاح الداخلي ، بيد أن الأحزاب الصغيرة رأت في الاستفتاءات متنفسا لمشاركة الجماهير في موضوعات الإصلاح مستغلة نظرية الفضاء الديمقراطي وما تتحه من إمكانيات الديمقراطية البديلة ، حيث ركز حزب الوفد علي القضية التي تشغل بال الشارع المصري، وهي قضية قانون الطوارئ للتعرف علي رأي المستخدمين حيال الموضوعات بشكل افتراضي من خلال تقنية الديمقراطية الإلكترونية ، بينما ركز حزب التجمع السوري علي القضايا التي تهم المواطن السوري وهي التغير الديمقراطي، وتداول السلطة بشكل سلمي، وحرية الإعلام ونزاهة الانتخابات.

- استخدام الأحزاب العربية للأسئلة والأجوبة

استخدم هذا النمط الحزب الوطني المصري في تقديم إجابات علي تساؤلات الزوار المتكررة الخاصة بسياسات الحزب، وبرامجه، عوضا عن المنتديات. استخدم

توظيف مواقع الأحزاب السياسية العربية في نشر برامج الإصلاح السياسي عبر الإنترنت ـــــ

الحزب هذا النمط من التساؤلات والإجابات تحت مسمي اسأل والحزب يجيب ، بيد أن باقية الأحزاب العربية عينة الدراسة لم تستخدم هذا النمط.

- استخدام الأحزاب العربية للوسائط المتعددة للتعريف بنشاطات الأحزاب

استخدمت بعض المواقع الحزبية الوسائط المتعددة لتعريف الجمهور بنشاطاتها الحزبية ، فقد استخدم هذا النمط ثلاثة أحزاب هي الحزب الوطني المصري ، وحزب الوفد المصري ، وحزب البعث السوري .

أستخدمها الحزب الوطني المصري تحت مسمي مكتبة الوسائط المتعددة التي تضمنت لقطات فيديو خاصة بمؤتمرات الحزب ، وخطب الرئيس لتطوير الحزب ، وألبوم صور خاص بتطوير الحزب الوطني وقيادات الحزب ، وشملت مكتبة الوسائط أيضا الأغاني الخاصة بالحزب الوطني.

أما حزب الوفد فقد استخدم الوسائط المتعددة لينشر احتفالية الحزب بثورة ١٩١٩ لمرور تسعون عاما عليها، وتناولت الوسائط المتعددة بعض مؤتمرات الحزب وخطبه السياسية التي تتناول القضايا الديمقراطية مثل مناقشة قضية اللامركزية والتطور الديمقراطي، وتضمنت الوسائط المتعددة كذلك صور الشخصيات الوفد متضمنة صورا لسعد زغلول، والنحاس باشا، ومحمود أباظة.

أما حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ؛ فقد استخدم ثلاثية الوسائط المتعددة من خلال أيقونة ميلتيميديا (الفيديو ، والصور، والصوت)، تناولت الصور اجتماعات الحزب ، أما أيقونة الأصوات والفيديو فهما غير نشطتين علي الرغم من وجود مكان لها.

(١) الأشكال الاتصالية التي تقدمها الأحزاب العربية من خلال مواقعها لمشاركة الجماهير في مناقشة الموضوعات الحزبية.

جدول (٢) الأشكال الاتصالية المستخدمة في مواقع الأحزاب

الحزب	البريد الإلكتروني	المنتديات	الكتابة من قبل المستخدمين	حجر الدردشة	الإذاعة
الحزب الوطني (مصر)	✓	×	✓	×	✓
حزب الوفد (مصر)	✓	✓	×	×	×
حزب البعث (سورية)	✓	×	×	×	×
حزب الاتحاد الاشتراكي (سورية)	✓	✓	✓	×	×
جبهة التحرير الوطني (الجزائر)	✓	✓	×	×	×
التجمع الوطني (الجزائر)	✓	×	×	×	×

- البريد الإلكتروني

لقد تباينت الأحزاب العربية في استخدامها للبريد الإلكتروني، فقد استخدمه الحزب الوطني من خلال طريقتين: الأولي هي القائمة البريدية ليدخل الأعضاء بريدهم ويتم التواصل معهم من خلاله ، والثانية الخاصة بدخول الأعضاء للموقع ، بيد أنه يعاب علي هذه الطريقة أن الموقع لا يحدد موضوعات معينة يمكن أن يدخل عليها الأعضاء وموضوعات لا يدخلون عليها غير الأعضاء فكل الموضوعات علي الموقع يمكن تصفحها بدون تسجيل دخول، لذا فإن استخدام هذا النمط يعد شكليا فقط.

أما حزب الوفد فقد استخدم البريد الإلكتروني تحت مسمي تسجيل الدخول للموقع متفقا مع الحزب الوطني في النمط الأول لاستخدام البريد الإلكتروني وهو التواصل مع المستخدمين من خلال بريدهم الإلكتروني.

اختلف حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري في استخدامه للبريد الإلكتروني بشكل يمكن تصنيفه بأنه أحادي الاتجاه من الجمهور إلي الموقع وليس العكس، فقد اكتفي الحزب بطرح ثلاثة أشكال للبريد الإلكتروني هي: البريد الإلكتروني للحزب، والبريد الإلكتروني لمنتخبي حزب جبهة التحرير الوطني في المجالس المحلية، والبريد الإلكتروني للتواصل مع الحزب ، ويؤخذ علي هذه العناوين البريدية أنها عناوين مقدمات خدمة عامة، معتمدة علي البريد الإلكتروني المقدم من موقع WWW.google.com والمسمي Gmail، وليست موقعا خاصة بالحزب، مما يعطي انطباعا سلبيا بضعف الإمكانيات التقنية للحزب.

استخدم حزب التجمع البريد الإلكتروني بطريقتين، الأولي: خاصة بإمكانية التواصل مع الحزب من خلال عرض أربعة عناوين بريد إلكتروني تستخدم للتواصل مع الهيئة العليا للحزب، الثانية: البريد الإلكتروني للعاملين في الحزب يمكن من خلاله الدخول علي الإنترنت متاح لهم فقط، من ثم يتميز حزب التجمع عن نظيره حزب جبهة التحرير في اعتماده علي بريد خاص به يحمل اسم الحزب وطرحه لبريد خاص بالعاملين بالحزب.

استخدم حزب البعث السوري البريد الإلكتروني للتواصل مع المستخدمين من خلال كلمة واحدة تربط المستخدم بالبريد الإلكتروني وهي "اتصل بنا" ، تحتوي البريد الإلكتروني للحزب ، بيد أنها غير مفعلة.

استخدم حزب الاتحاد الاشتراكي البريد الإلكتروني في تقديم المعلومات إلي المستخدمين وفي تفاعل المستخدمين مع الموقع.

يمكن تقييم تجربة استخدام البريد الإلكتروني في الأحزاب العربية، إلي نمطين، أحدهما: يدعم ثنائية الاتصال من الحزب إلي الموقع ومن الموقع إلي الحزب، ويمثلها كل من حزب الوفد وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري ، والثاني: يدعم أحادية الاتصال ويمثلها الحزب الوطني المصري واتجاها من الحزب إلي المستخدمين ، ومن

المستخدمين للحزب في التجربة الجزائرية ، أما حزب البعث فقد استخدم البريد الإلكتروني في تدعيم الاتصال من الأفراد إلي الحزب.

- المنتديات Forums

استخدم المنتديات كل من حزب الوفد المصري وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري، وحزب جبهة التحرير الجزائري أما باقية الأحزاب الأخرى عينة الدراسة فلم تستخدم المنتديات في تقديم الأفراد لرؤيتهم الإصلاحية إزاء سياسات الأحزاب، وقد استخدم هذا النمط حزب الاتحاد الاشتراكي السوري في طرح رؤية الأفراد عن الإصلاح السياسي بصفة عامة، والإصلاح الحزبي علي وضع الخصوص؛ وذلك من خلال الإطلاع علي الموضوعات المتواجدة في أرشيف المنتدى[٤١].

أما المنتدى في حزب الوفد فهو غير منشط؛ وبالضغط عليه يحولنا إلي موقع الحزب، من ثم يمكن القول بأن المنتدى في حزب الوفد ، أما أنه قيد التكوين، أو أن الروابط التي به لا تعمل، وعلي حزب الوفد أن يفعل من هذا المنتدى، ولا يضعه بشكل يوهم المستخدم بأنه يوجد به منتدى.

كما أن المنتدى في حزب جبهة التحرير يعطي خطأ لدي الضغط عليه ، مما يعني أن المنتدى فيه خطأ في لغة البرمجة، ويُعاب علي المنتدى أنه لا يظهر في الصفحة الأولي[٤٢]، فالمشاهدة لموقع الحزب في صفحته الأولي لا يجد المنتدى ، وعلي الموقع أن يشير إلي المنتدى في صفحته الأولي حتي يسهل علي المستخدمين التعامل مع المنتدى.

- مشاركة المستخدمين بالكتابة

يسمح كل من الحزب الوطني المصري ، وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري بإضافة مقالات من قبل المستخدم ، حيث يسمح حزب الاتحاد الاشتراكي السوري بإضافة موضوعات متعددة لأي كاتب بيد أنه يشترط مراجعة هذه المادة قبل نشرها وفقا للشرط الذي يضعه الحزب وهو " يجب معرفة أنه لا يتم نشر جميع المقالات المرسلة لنا خاصة إذا لم تكن موقعة من كاتبها ومضاف فيها عنوان البريد الالكتروني.سيتم مراجعة مقالك وتعديله بواسطة الموقع إن لزم الأمر[٤٣]"

- الإذاعة

تميز موقع الحزب الوطني عن باقية أحزاب الدراسة باستخدامه للراديو في نشر مبادئ الحزب وبرامجه، وقد بدأ البث التجريبي لإذاعة الحزب الوطني (راديو المصريين) بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٠، وتم انطلاقها رسميا مع بداية المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٩. وتعد هذه الإذاعة من الإذاعات العامة التي تستخدم جميع الأشكال الإذاعية من أغاني وبرامج اجتماعية وسياسية...الخ[٤٤].

بيد أنه يعاب علي الإذاعات المتواجدة عبر الإنترنت بصفة عامة أنها تُعد شكلا من أشكال الاتصال الأحادي من الموقع إلي الجمهور، كما أن مستخدم الإنترنت لا

يتعرضون بشكل مباشر لإذاعات الإنترنت ، فلديهم بدائل معلوماتية كثيرة تتيحها لهم الوسيلة مثل الأفلام المباشرة ، والفيديو ، والأفلام التسجيلية التي تتميز بالعرض المرني، ويمكن معرفة عدد المتعرضين لراديو المصرين من خلال الإحصائيات المتواجدة لزوار المواقع، فوجد الباحث أن الذين يتعرضون لهذه الإذاعة لا يزيدون عن عشرة أشخاص كمتوسط مشاهدة.

- غرف الدردشة Chat room

تتميز غرف الدردشة بالتزامنية المباشرة من خلال النصوص ، أو التفاعل المباشر بالصوت فقط أو بالصوت والصورة، أو بالفيديو، مما يجعل الاتصال تفاعلي ومباشر بين الحزب والمستخدمين أو بين المستخدمين مع بعضهم البعض، فضلا عن إمكانية مشاركة الملفات بين الحزب والجماهير، وعلي هذا الأساس يمكن للحزب أن يفيد من هذه الوسيلة في استقطاب الجماهير إلي البرامج الحزبية.

بيد أن المواقع الحزبية العربية لم تفد من هذه الوسيلة التفاعلية علي الرغم من إفادة مواقع حزبية علي المستوي العالمي من هذه الوسيلة مثل الحزب الجمهوري الأمريكي[٤٥]، والحزب الديمقراطي الأمريكي[٤٦].

(٣) الدعاية للحزب

جدول (٣) أشكال الدعاية التي تستخدمها الأحزاب العربية في مواقعها

الحزب	سياسات الحزب	نشاطات الحزب	خدمات الحزب	الانضمام للحزب
الحزب الوطني (مصر)	✓	✓	✓	✓
حزب الوفد (مصر)	✓		✓	✓
حزب البعث (سورية)	✓	✓	×	×
حزب الاتحاد الاشتراكي (سورية)	×	✓	×	×
جبهة التحرير الوطني (الجزائر)	×	✓	×	✓
التجمع الوطني (الجزائر)	×	✓	×	✓

- **سياسات الحزب**

حددت ثلاث أحزاب عربية سياساتها الحزبية بشكل واضح وهم: الحزب الوطني المصري ، وحزب الوفد المصري ، وحزب البعث السوري ، سواء بالطرح المباشر لسياسات الحزب أو من خلال مقولات الحزب الأساسية ، في الوقت الذي لم يحرص فيه كل من حزب الاتحاد الاشتراكي السوري، وحزب جبهة التحرير الجزائري ، وحزب التجمع علي إظهار خطوطهم السياسية بشكل صريح ، وعوضا عن ذلك استطردوا في ذكر تاريخ الحزب ونشأته.

- **نشاطات الحزب**

اختلفت الأحزاب العربية عينة الدراسة في طريقة تحديد النشاطات الحزبية ،فقد حددها الحزب الوطني المصري في المؤتمرات العامة التي يعقدها الحزب أو المؤتمرات يعقدها أمين السياسات في المحافظات، وحرصه علي عقد مؤتمرات سنوية للحزب توضح نشاطات الحزب، بيد أن حزب الوفد لم يحدد نشاطاته الحزبية بشكل مباشر مكتفيا بطرح نشاطاته الحزبية من خلال فوزه في الانتخابات المحلية ، بيد أننا لا نعد هذا الفوز نشاطا حزبيا ، أما حزب التجمع فقد حدد نشاطاته الحزبية من خلال مناقشات نوابه في البرلمان والمجالس المحلية، بينما خلط حزب البعث السوري بين أخبار الحزب ونشاطاته ، ويمكن استنتاج نشاطات الحزب في إقامته لمجموعة من الندوات واللقاءات.

يؤخذ علي النشاطات الحزبية العربية عدم مناقشة قضايا الإصلاح السياسي بشكل متعمق، فهدف أي حزب سياسي هو الوصول إلي السلطة من خلال طرح رؤية بديلة للإصلاح بشكل موسع من خلال اللقاءات والمؤتمرات والمناقشات، بيد أن هذا الأمر لم يكن ملحوظا في مواقع الأحزاب العربية غير الحاكمة (الأحزاب الصغري) علي الإنترنت المنوط بها مناقشة هذا الأمر، ونعزو السبب في ذلك إلي هشاشة الأحزاب الصغرى ؛ فلا توجد لها قاعدة جماهيرية يمكن أن توجه لها خطابها الإصلاحي، ولا توجد لها عناصر مالية تساعدها في إقامة الندوات والمؤتمرات واللقاءات، فضلا عن توجسها من الهاجس الأمني، الذي تري فيه معوقا في نشر نشاطاتها السياسية، أما الأحزاب الحاكمة فلا يوجد صدي لنشاطاتها الحزبية الخاصة بالإصلاح علي الإنترنت، ويمكن إرجاع هذا الأمر إلي عدم وجود منافس حزبي قوي يدفعها إلي العمل في هذا الاتجاه، لذا تخلوا مواقع الأحزاب العربية الكبري (الحاكمة) من مناقشة قضايا الإصلاح السياسي بوصفها نشاطا حزبيا.

- **خدمات الحزب**

قدم كل من الحزب الوطني المصري ، وحزب الوفد المصري حزمة من الخدمات الاجتماعية للموطنين ، حددها الحزب الوطني في سعيه الدائم إلي إيجاد فرص عمل للشباب بالتنسيق بين طالبي فرص العمل وطالبي الوظائف، وإتاحة فرص العمل من خلال المشروعات الصغيرة، والمشروعات متناهية الصغر، بينما حدد حزب الوفد

خدماته التي يقدمها للمواطنين في ثلاث فئات هي : عيادة الوفد، ومتاعب الناس، ومساهمة الجماهير في الأنشطة الخدمية، أما الأحزاب العربية الأخرى، فلم تقدم أي نوع من الخدمات علي مواقعها خاصة بالجماهير.

يأخذ علي الخدمات التي تقدمها الأحزاب السياسية إغفالها إلي جانب أساسي موجود في معظم المواقع الحزبية الغربية وهو محاولة مشاركة الجماهير بالتبرع ، وتوجد هذه الخدمة في الأحزاب الكبرى أو الصغرى علي حد سواء ، في محاولة ليكون للحزب السياسي دور مجتمعي يسعي من خلاله إلي استقطاب الجماهير من ناحية، ومحاولة الوقف بجانب الضعفاء منهم من ناحية أخري.

- الانضمام للحزب

استخدم هذا النمط أربعة أحزاب هي الحزب الوطني المصري ، وحزب الوفد المصري ، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وحزب التجمع الوطني الجزائري ، في الوقت الذي لم يستخدمه كل من حزب البعث السوري ، وحزب الاتحاد الاشتراكي السوري. إلا أن الأحزاب العربية لم تستخدمه بشكل مناسب وفقا لنظرية الفضاء الديمقراطي.

ترى نظرية الفضاء الديمقراطي أن كل الأشكال الاتصالية والتفاعلية والدعائية للحزب تصب في وعاء واحد هو محاولة استقطاب الجماهير لبرامج الحزب وأهدافه. فكلما كانت الأشكال الاتصالية ثنائية الاتجاه من الحزب إلي الجماهير/ المستخدمين . ومن الجماهير/ المستخدمين إلي الحزب، كلما ساعد ذلك الحزب في محاولة إقناع الجماهير إلي الانضمام إلي الحزب ، وكلما كانت الأشكال التفاعلية تتيح لهم أكبر قدر من المعلومات، كلما ساعدهم ذلك في معرفة مبادئ وسياسات الحزب بشكل أعمق. وكلما كانت الأشكال الدعائية التي يقدمها الحزب تجذب وتقنع الجماهير كلما دفعهم ذلك إلي الانضمام إلي الحزب.

بيد أن الأحزاب العربية - عينة الدراسة - علي الإنترنت لم تفطن جميعها إلي الديمقراطية الإلكترونية التي يمكن أن ينتسب من خلالها أعضاء جدد إلي الحزب، أو تستقطب أعضاء من حزب إلي حزب وفقا لما يقدمه الحزب من مبادئ وخدمات تحفز الجماهير إلي العدول عن برامج حزب، وتبني برامج حزب آخر، فيمكن للأحزاب السياسية العربية أن تعطي بطاقات عضوية إلكترونية للمستخدمين ليشاركوا في الحزب ومن ثم ينضموا إليه.

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء نتائج الدراسات السابقة.

لم توظف المواقع الحزبية العربية مواقعها بشكل مناسب في طرح رؤية إصلاحية حقيقية ، فقد كرست الأحزاب الحاكمة الثلاثة (الأحزاب الكبرى) عينة الدراسة. وهي الحزب الوطني المصري، وحزب البعث السوري ، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري للاتصال أحادي الاتجاه من الموقع إلي الجمهور مباشرة دونما مشاركة

إيجابية للمستخدمين في إبداء رأيها في برامج الأحزاب السياسية، أو التعليق عليها متجاهلة دور الإنترنت باعتباره وسيلة بديلة لوسائل الإعلام التقليدي تدعم الديمقراطية الفضائية.

تعارضت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة الغربية بشأن تفعيل الديمقراطية الإلكترونية؛ حيث رأت دراسة ليزلي كويسكا Leslie Kawasaki 2003: ، أن الإنترنت له تأثير ذو دلالة علي الأحزاب السياسية الحاكمة من خلال المنافسة بينها وبين الأحزاب الصغرى علي تحسين اتصالاتها وبرامجها السياسية من خلال التواصل مع الرأي العام، وطرح رؤى جديدة حول برامج الإصلاح التشريعي عبر الإنترنت.

أما فيما يتعلق بالأحزاب غير الحاكمة (الأحزاب الصغرى) ، فقد أفاد حزب الوفد المصري جزئيا من الديمقراطية الفضائية محاولا مشاركة الجماهير في برنامج الإصلاح السياسي مستفيدا من النظرية الديمقراطية الفضائية ، وهي تعد بادرة طيبة يمكن الإفادة منها في تفعيل دور الأحزاب السياسية علي الإنترنت، أما حزبا الاتحاد الاشتراكي السوري، والتجمع الوطني الجزائري فلم يقدما أي برامج سياسية، وعليهما أن يفعلا من دورهما السياسي لكي يستمرا في الحياة السياسية بشكل أفضل.

كما عكست أحادية الطرح تباينا بين الأحزاب الكبرى والصغرى في توظيفها للأشكال الاتصالية لمشاركة المستخدمين وفقا للمعلومات التي يريدون توصيلها للمستخدمين؛ فقد اتضح الاتجاه الأحادي للحزب الوطني المصري من خلال استخدامه لبعض الأدوات التفاعلية التي تقترب إلي الشكل الأحادي مثل الإذاعة، وتجاهله لأشكال أكثر تفاعلية مثل: المنتديات، وحجر الدردشة ، أما حزب الوفد فقد حرص علي محاولة مشاركة الجماهير من خلال المنتديات بيد أن المنتديات التي قدمها الحزب قدمها بشكل صوري لا يتفاعل معه المستخدم، وقد تجاهل أيضا حجر الدردشة.

هذا في الوقت الذي لم يحرص فيه الحزبان السوريان علي طرح بريد إلكتروني يتفاعلان من خلاله مع المستخدمين مكتفيان بطرح بريد إلكتروني يمكن أن يتصل من خلاله المستخدمين مع الموقع ، حيث كرسا لأحادية الاتصال ، كما أنهما لم يستفيدان من حجر النقاش ، أما الحزبان الجزائريان فقد تماثلا في استخدامهما للبريد الإلكتروني ، وتماثلا أيضا في تجاهلهما لكل من حجر النقاش، والسماح للمستخدمين بإضافة كتابات للحزب تبين وجهات نظرهما.

من ثم يمكن اعتبار الأحزاب العربية وفقا لنموذج التفاعلية والديمقراطية الإلكترونية - الذي قدمه فربر وفولتز وبوجليز Ferber, Foltz and Pugliese:2007 ، والذي تضمن ثلاثة أشكال للتفاعلية هي التفاعلية الأحادية والثنائية والثلاثية - وهي الأحزاب عينة الدراسة بأنها أحادية الاتصال من الموقع إلي المستخدم، فيما عدا حزب الوفد المصري الذي اقترب من التفاعلية الثنائية حيث يسمح للمستخدمين بمناقشة برامجه الحزبية ، ويسمح لهم أيضا بطرح إسهاماتهم وآرائهم حيال الموضوعات السياسية الخاصة بالإصلاح السياسي.

وقد اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة جرش وكارستين Girish and Christine:2007 والخاصة بتماثل مواقع مرشحي الكونجرس من حيث الشكل وتضمنها نفس تصنيفات المعلومات ؛ فموقع حزب الوفد يتماثل جزئيا من حيث المعلومات التي يحتويها مع موقع الحزب الوطني، وإن كان حزب الوفد أكثر تفاعلية مع المستخدمين ، بيد أنه أقل في كمية المعلومات التي يقدمها، وكذلك توافق موقع حزب البعث السوري مع حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي السوري، رغم أن موقع حزب البعث السوري يحتوي علي معلومات أكثر شمولية، وتماثل هذا الوضع مع موقع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري الذي احتوي علي معلومات أكثر من حزب التجمع الجزائري.

وكذلك اتفقت هذه الدراسة مع دراسة مورجولس ورزنك وولفي Margolis, Resnick and Wolfe:1999 التي رأت اختلاف بنية المعلومات من دولة إلي أخري لدي دراستها للأحزاب الأمريكية والبريطانية ، حيث رأت أن الأحزاب الكبرى لها حضور علي شبكة الإنترنت في بريطانيا أكثر من الولايات المتحدة ، ووفقا لهذه النتيجة فإن الأحزاب المصرية لها حضور علي الإنترنت أكثر من الأحزاب السورية ، والأحزاب السورية لها حضور علي الإنترنت أكثر من الأحزاب الجزائرية.

كما توافقت هذه الدراسة جزئيا مع نتائج دراسة كايم ستندبرج Kim Strandberg:2008 التي رأت أن الإنترنت ساعد الأحزاب الصغرى في التعبير عن برامجها بشكل أفضل مقارنة باستخدامها للوسائل التقليدية، فمن ناحية ساعد الإنترنت حزب الوفد في التعبير عن برامجه السياسية بشكل أفضل من خلال مشاركة الجماهير في إعادة صياغة أهداف الحزب ، كما ساعد الإنترنت حزب الوفد في وصول برنامجه الحزبي إلي قاعدة جماهيرية أكبر من ناحية أخري.

يتبين من خلال الرؤية الإجمالية أن بعض المواقع الحزبية العربية الصغرى مازلت تدور في فلك الأحزاب الكبرى؛ فمن زاوية لم تطرح مواقع الأحزاب الصغرى في كل من سوريا والجزائر، رؤية حزبية جديدة حول الإصلاح ، ولم تستفد من إمكانيات الإنترنت بشكل يمكن القول معه بأنها استفادت من أفكار نظرية الفضاء الإلكتروني بشكل يسمح لها بمنافسة الأحزاب الكبرى من زاوية أخري، بيد أن تجربه حزب الوفد علي الإنترنت في ضوء إمكانيات الحزب المادية المتواضعة ، يمكن القول معها بأنها بدأت تستفيد من نظرية الفضاء الإلكتروني من خلال استقطاب الجماهير لطرح رؤيتهم الإصلاحية كخطوة أولي في التفاعل مع برامج الحزب ،وكخطوة تالية تجعل المستخدم ينخرط في الحزب ، ويستجيب لهذه البرامج لأنه شريك في صياغتها مع الحزب ، لترسخ في ذهن المستخدم بأنه صانع لسياسات الحزب وليس مستهلكا لها، وهي الفرضية النهائية لنظرية الفضاء الإلكتروني.

مراجع البحث ومصادره

(1) Freedom House, Map of Freedom: Middle East and North Africa
http://www.freedomhouse.org/uploads/fiw09/MOF09_MENA.pdf,

(2) Encyclopedia of Wikipedia, Freedom in the World (report), http://en.wikipedia.org/wiki/Freedom_in_the_world

(3) A Wikipedia Project, United States Senate elections, 2008, available online [URL] http://en.wikipedia.org/wiki/United_States_Senate_elections,_2008

(4) A Wikipedia Project, United Kingdom general election, 2005 available online [URL] http://en.wikipedia.org/wiki/United_Kingdom_general_election,_2005

(5) Political parties in Turkey http://www.allaboutturkey.com/parti.htm

(6) تم الحصول علي هذه الإحصائيات من خلال محرك البحث الخاص بالبحث عن أسماء الأعضاء وانتمائهم الحزبي ، موقع مجلس الشعب المصري

http://www.parliament.gov.eg/Arabic/ParliamanMembers/CurrentMembers/

(7) تم الحصول علي هذه الإحصائيات من خلال محرك البحث الخاص بالبحث عن أسماء الأعضاء وانتمائهم الحزبي ، موقع مجلس الشعب السوري
http://www.parliament.gov.sy/web/mem_srch.php

(8)تم الحصول علي هذه الإحصائيات من خلال محرك البحث الخاص بالبحث عن أسماء الأعضاء وانتمائهم الحزبي ، موقع المجلس الشعبي الوطني الجزائري

http://www.apn-dz.org/legislature_6/arabic/liste_ar.php

(9) Branston, G & Stafford, R. 2003. *The media student's book.* 3rd edition. New York: Routledge. PP, 423.

(10) Andrzej Kaczmarczyk(1998) Perspectives of Cyberdemocracy, *"Informatyka" No.7 , Vol8, pp. 48-51* www.imm.org.pl/pdf

(11) Wayne J. Diamond and Richard B. Freeman (September 2001) Will Unionism Prosper in Cyber-Space? The Promise of the Internet for Employee Organization, National Bureau of Economic Research (NBER) http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=285570

(12) Peter McMahon (2002)The Rise of cyber-democracy? Online Opinion Australia's E-journal of Social and Political Debate

(13) Morrisett, L. 2003. Technologies of freedom?, in *Democracy and new media* edited by H Jenkins & D Thorburn. Cambridge and London: The MIT Press.pp 26-30.

(14) Michael Margolis, David Resnick, and Joel D. Wolfe (1999) Party Competition on the Internet in the United States and Britain, *The Harvard International Journal of Press Politics* VOL4. NO4, PP:24-47.

(15)Rachel Gibson and Stephen Ward (Aug:2000)A Proposed Methodology for Studying the Function and Effectiveness of Party and Candidate Web Sites, *Social Science Computer Review, vol. 18: pp. 301 - 319.*

(16)Andrea Römmele (2003) Political Parties, Party Communication and New Information and Communication Technologies, *Party Politics* VOL 9. No.1 pp. 7–20

17 Pippa Norris(2003)Preaching to the Converted? Pluralism, Participation and Party Websites, *Party Politics*, VOL 9. No.1 pp. 21–45

(18) Leslie M. Tkach-Kawasaki(2003) Politics@Japan, Party Competition on the Internet in Japan , *Party Politics* VOL 9. No.1 pp. 105–123.

(19) Karina Pedersen and Jo Saglie(2005) New Technology in Ageing Parties: Internet Use in Danish and Norwegian Parties, *Party Politics* VOL11. No.3 pp. 359–`377.

(20) Simon Franzmann and André Kaiser(2006) Locating Political Parties in Policy Space A Reanalysis of Party Manifesto Data, *Party Politics* VOL12. No.2 pp. 163–`188.

(21) Paul Ferber, Franz Foltz and Rudy Pugliese (October 2007) Cyberdemocracy and Online Politics: A New Model of Interactivity, *Bulletin of Science, Technology & Society* Vol. 27, No. 5, pp 391-400.

(22) Girish J. "Jeff" Gulati and Christine B. Williams (winter: 2007)Closing the Gap, Raising the Bar Candidate Web Site Communication in the 2006 Campaigns for Congress, *Social Science Computer Review*, Vol. 25, NO 4, PP 443-465

(23) *Adrian Blau(2008)*the Effective Number of Parties at Four Scales: Votes, Seats, Legislative Power and Cabinet Power, *Party Politics* VOL14. No.2 pp. 167–`187.

(24) Tamara A. Small(2008)Equal Access, Unequal Success – Major and Minor Canadian Parties on the Net, *Party Politics* VOL 14. No.1 pp. 51–70

(25) Cristian Vaccari : (2008) Research Note: Italian Parties' Websites in the 2006 Elections, *European Journal of Communication, vol 23, NO1, PP:69-77.*

(26) Eva Johanna Schweitzer(*Dec 2008*) Innovation or Normalization in E-Campaigning?: A Longitudinal Content and Structural Analysis of German Party Websites in the 2002 and 2005 National Elections, *European Journal of Communication vol. 23: pp. 449 - 470.*

(27) *Kim Strandberg (2008)*Online Electoral Competition in Different Settings: A Comparative Meta-Analysis of the Research on Party Websites and Online Electoral Competition, *Party Politics* VOL 14. No.2 pp. 223–244.

(28) Miriam Rivett (Sep : 2000) Approaches to Analysing the Web Text: A Consideration of the Web Site as an Emergent Cultural Form, *Convergence,,vol. 6: pp. 34 - 56*

(29) web usage analysis and user profiling: international webkdd'99 workshop CA, USA, august 1999, Ed Brij Masand & Myra Spiliopoulou, New York Springer 2000, pp 1-2.

(30) Daniel Riffe, Stephen Lacy and Frederick G.Fico (2005)Analyzing Media Messages, Using Quantitative Content Analysis in Research, 2nd edition, london: lawrence erlbaum associates, publishers,PP:65-66.

(31) موقع الحزب الوطني المصري http://www.ndp.org.eg/ar/index.aspx

(32) حزب الوفد المصري /http://www.alwafdparty.com

(33) حزب البعث العربي الاشتراكي /http://www.baath-party.org

(34) حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي /http://www.ettihad-sy.net

(35) جبهة التحرير الوطني الجزائري /http://www.pfln.dz

(36) موقع التجمع الوطني الديمقراطي http://www.rnd-dz.com/index_ar.php

([37]) برنامج الحزب الوطني http://www.ndp.org.eg/ar/archive/parl_program_3.aspx

[38] برنامج الحزب الوطني http://www.ndp.org.eg/ar/archive/parl_program.aspx

[39]برنامج الحزب الوطني http://www.ndp.org.eg/ar/archive/parl_program_points.aspx

[40] برنامج حزب الوفد http://www.alwafdparty.com/details.aspx?t=prog&id=119

([41]) موضوعات منتدي حزب الاتحاد الاشتراكي السوري http://www.ettihad-sy.net/forums/index.php

([42]) منتدي حزب جبهة التحرير الجزائري http://www.pflnelection.com/ar/forum

([43]) Party site: available online[URL] http://www.ettihad-sy.net/modules.php?name=Submit_News , date retrieved : AM 10 :30 16/2/2009.

(44) Statistics available online[URL] http://tv.m7la.net/14 date retrieved: AM 9 :30 17/2/2009. .
(45) See: http://www.rnc.org/
(46) See: Democratic party http://www.democrats.org/